المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254
العدد 12 شباط 2024
No.12 Feb 2024

موقف الإمام الحسن العسكري(ع) من الأفكار المنحرفة دراسة تاريخية

أ.م. د علاء حسين ترف
جامعة بابل – كلية العلوم الإسلامية

أ. م سليم عباس جاسم
جامعة بابل – كلية التربية للعلوم الإنسانية

الملخص

مما لا شك فيه كان للإمام الحسن العسكري(ع) موقفاً بطولياً وشجاعاً تجلى بوضوح من خلال دوره في القضاء على الأفكار المنحرفة، التي ظهرت في عصره، فقد استطاع بكل ما يملك من معرفة علمية عالية سواء بالحفاظ على القرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف من التدليس، وحفاظه على أصحابه ومريديه من الضياع لكثرة تلك الأفكار الهدامة، التي كانت تهدد واقع المجتمع العربي الإسلامي بشكل عام وأهل بيت النبوة(ع) بشكل خاص، بأسلوب علمي رصين نجح الإمام(ع) في الحد منها والقضاء عليها نهائياً، والمحافظة عقائدياً واجتماعياً وسياسياً واقتصادياً على واقع الأمة الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: الأفكار المنحرفة، الأفكار الهدامة، الإمام الحسن العسكري(ع)، الموقف البطولي.

The position of Imam Hassan Al-Askari (peace be upon him) regarding deviant ideas, a historical study

Lect. Saleem Abbas Jasim
University of Babylon
College of Education for Human Sciences

assistant Prof. Dr. Alaa Hussein Tarif
University of Babylon
College of Islamic Sciences

Abstract

There is no doubt that Imam Hassan Al – Askari (peace be upon him) had a heroic and courageous stance that was clearly demonstrated through his role in eliminating deviant ideas that appeared in his time. He was able, with all the high scientific knowledge he possessed, to preserve the Holy Qur'an or the noble Prophet's hadith from fraud. And to protect his companions and disciples from loss due to the large number of destructive ideas that threatened the reality of Arab Islamic society in general and the people of the House of the Prophet (peace be upon him) in particular, with a sober scientific method. The Imam (peace be upon him) succeeded in limiting and eliminating them completely, and preserving them ideologically, socially, politically and economically. On the reality of the Islamic nation.

Keywords: deviant ideas, destructive ideas, Imam Hassan Al – Askari (peace be upon him), heroic stance.

المقدمة

تعد الأفكار المنحرفة من أخطر الآفات التي تهدد معالم الدولة العربية الإسلامية، وهي محاولة لشق الصف الإسلامي، والتأثير على عقول عامة الناس البسطاء، وقد هيأ الحكام الظالمين الظروف المناسبة لنمو هذه الأفكار وانتشارها، وذلك لتهديد أهل البيت(ع)، وللسيطرة على مقاليد الأمور السياسية في القيادة، حيث أن هذه الأفكار المنحرفة لم تكن وليدة في عصر الإمام العسكري(ع) فحسب، وإنما كانت سائدة في عصور الائمة(ع) جميعاً من قبله.

ولمعرفة حقيقة هذه الفرق المنحرفة وآرائها وأهدافها دفع الباحثان إلى المضي قدماً في اختيار موضوع موقف الأمام العسكري(ع) من الأفكار المنحرفة، ودراسة تاريخية لبيان دور الإمام(ع) الشجاع الذي استطاع بأسلوبه العلمي الرصين من القضاء على تلك الأفكار الهدامة التي كانت تحاول زعزعة الاستقرار في المجتمعات الإسلامية، وقد اعتمد الباحثان على جملة من المصادر المهمة والمتنوعة التي أسهمت في بروز البحث إلى الشكل الذي عليه الآن، أبرزها كتاب الطبري المعروف بتاريخ الرسل والملوك، فضلاً عن كتاب الشهرستاني الخاص بالملل والنحل، وأبن حزم كتاب الملل، إضافة الى كتاب الشيخ المفيد الخاص بمسار الشيعة وكتب المعاجم الجغرافية أهمها ياقوت الحموي معجم البلدان والكتب اللغوية ومنها كتاب لسان العرب لابن منظور، فضلاً عن العديد من المصادر والمراجع العربية التي اغنت البحث بكل المعلومات القيمة.

أهمية البحث

إن السيرة العطرة لأهل البيت(ع) أثرت على البنية الفكرية للجماعات المنحرفة التي حاولت تشويه القيم الإسلامية المنطلقة من القرآن الكريم، لا سيما الإمام الحسن العسكري(ع) الذي حمل لواء المعارضة للأنظمة الطاغية وتصدى للفرق المنحرفة إذ نادى بالعمل في كتاب الله(عز وجل) وسنة النبي(ص).

إشكالية البحث

يتمحور البحث حول إشكالية مفادها: **" طبيعة موقف الإمام الحسن العسكري(ع) من الأفكار المنحرفة دراسة تاريخية"**، إذ تميزت فترة حياة الإمام الحسن(ع) بتفشي الفرقة الضالة التي أخذ تشيع الأفكار المنحرفة. وبناء عليه تتضح التساؤلات التالية، وهي:

- ما هو موقف الإمام العسكري(ع) من محاولة استهداف القرآن الكريم؟
- كيف واجه الإمام الحسن(ع) الفرق المنحرفة؟

فرضية البحث

يفترض البحث أن الفرق المنحرفة في عهد الإمام الحسن العسكري(ع) أخذت تنشر الأفكار والمعتقدات المحرفة، مما دفع الإمام الحسن العسكري(ع) إلى التصدي بحزم ضد حكام الجور وضد التحريف، إذ سعى الإمام(ع) إلى قمع أفكارهم وأتباعهم وشيعتهم وأنصارهم خوفاً على وعي الأمة.

منهج البحث

اعتمد البحث على المنهج التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي، بغية تتبع التأثيرات المباشرة لمسيرة الإمام العسكري(ع) في الدفاع عن القرآن الكريم، والتصدر للفرق المنحرفة التي حاولت تشويه صورة الإسلام.

هيكلية البحث

اشتمل البحث على ملخص، ومقدمة، وخاتمة، كما تضمن مطلبين، إذ في المطلب الأول: "**موقف الإمام العسكري(ع) من محاولة استهداف القرآن الكريم**". والمطلب الثاني: "**مواجهة الإمام الحسن(ع) للفرق المنحرفة**".

المطلب الأول

موقف الإمام العسكري(ع) من محاولة استهداف القرآن الكريم

تعد قيادة شؤون الأمة نحو الصلاح من أبرز مهام الإمامة بعد النبوة، لذلك اتخذ أئمة أهل البيت(ع) من النبوة والعصمة أساليب لمواجهة الطغيان والظلم والانحراف الذي عم الأمة الإسلامية، إذ سعوا لإحياء قيم الإسلام الحنيف وعودة المسلمين إلى مسار الصواب، وقد قاسى أئمة الهداية جوراً واضطهاداً لإحياء السنة الإلهية، إذ تحمل الإمام الحسن العسكري(ع) خلال فترة لا تتجاوز ست سنوات من إمامته المعاناة لإرشاد الأمة من الانحراف، وإعدادها لعصر الغيبة، إذ أفصح الإمام الحسن العسكري(ع) عن علة هذا الأمر قائلاً: "قد وضع بنو أُمية وبنو العباس سيوفهم علينا لعلّتين: إحداهما: أنّهم كانوا يعلمون (انّ) ليس لهم في الخلافة حق فيخافون من ادّعائنا إيّاها وتستقرّ في مركزها. وثانيهما: انّهم قد وقفوا من الأخبار المتواترة على أن زوال ملك الجبابرة

الظلمة على يد القائم منّا، وكانوا لا يشكّون أنهم من الجبابرة والظلمة، فسعوا في قتل أهل بيت رسول الله(ص)، وإبادة نسله طمعاً منهم في الوصول الى منع ولادة القائم(ع) أو قتله، فأبى الله أن يكشف أمره لواحد منهم إلاّ أن يتم نوره ولو كره المشركون"[1].

وقد عايش الإمام الحسن العسكري(ع) فترة تراخي قبضة الخلافة العباسية على السلطة، مقابل تزايد التضييق على الإمام(ع) وقاعدته الشعبية، إذ سعت السلطة إلى عزل الإمام(ع) عن المجتمع الذي تسوده حالات الفقر، والجوع، والمرض خوفاً من التصدي للسلطة الجائرة، ولحياة اللهو في القصور بني العباس وانصارهم.

وفي ظل تلك الظروف المتأزمة في السلطة العباسية كانت هناك مهام أساسية تنتظر الإمام(ع) على اعتباره حلقة الوصل بين عصري الحضور والغيبة، خاصة النصح والإرشاد إذ أشار الإمام(ع) إلى "أبي هاشم الجعفري" قائلاً: "يا أبا هاشم: سيأتي زمان على الناس وجوههم ضاحكة، مستبشرة، وقلوبهم مظلمة منكدره، السُّنة فيهم بدعة، والبدعة فيهم سُنّة، المؤمن بينهم محقَّر والفاسق بينهم موقَّ، أُمراؤهم جاهلون جائرون، وعلماؤهم في أبواب الظلمة سائرون، أغنياؤهم يسرقون زاد الفقراء، وأصاغرهم يتقدّمون على الكبراء، وكل جاهل عندهم خبير، وكل محيل عندهم فقير"[2].

كما سعى الإمام العسكري(ع) إلى مواجهة النشاطات المنحرفة التي أخذت تحرف الآيات القرآنية من خلال الرد الحكيم الهادئ القائمة على الأدلة المشتقة من القرآن الكريم والسنة النبوية، إذ ابتُليت الأمة في عصر الإمام(ع) بمن يدعون الفلسفة والهرطقة وبعض العلوم العقلية إذ قربوا الكلام البشري إلى القرآن الكريم، مثل: فيلسوف العرب "يعقوب بن إسحاق الكندي" ولد سنة 185، وتوفي سنة 260، وهم أول من أرسلهم "عبد الله بن هارون" المأمون إلى بلاد الروم، فتعلم لغتهم، وترجم العديد من كتبهم، وأخذ بتأليف تناقض القرآن.

لهذا أشار الإمام(ع) إلى أحد تلامذة "الكندي" قائلاً: "أما فيكم رجلٌ رشيد يردع أستاذكم الكندي عمَّا أخذ فيه من تشاغله بالقرآن؟!"[3]، فقال التلميذ "نحن من تلامذته كيف يجوز منا الاعتراض عليه في هذا، أوفي غيره"، فقال الإمام(ع): "فصِرْ إليه وتلطَّف في مؤانسته ومعونته على ما هو بسبيله، فإذا وقعت الأُنسة في ذلك فقُلْ قد حضرتني مسألة أسألك عنها، فإنه يستدعي ذلك منك، فقل له: إن أتاك هذا المتكلم بهذا القرآن هل يجوز أن يكون مراده بما تكلم منه غير المعاني التي قد ظننتها أنك ذهبت إليها؟ فإنه سيقول لك: إنه من الجائز، لأنه رجل يفهم إذا سمع... فإذا أوجب ذلك فقل له: فما يُدريك لعله قد أراد غير الذي ذهبتَ أنتَ إليه، فتكون واضعاً لغير معانيه!"، فسأل التلميذ "الكندي" فرد عليه: "أقسمتُ عليك إلا أخبرتني من أين لك؟ فقال: إنه شيء عرض بقلبي فأوردته عليك، فقال: كلا، ما مثلك مَنْ اهتدى إلى هذا، ولا مَنْ بلغ هذه المنزلة فعرّفني من أين لك هذا؟ فقال: أمرني به أبو محمد(ع). فقال: الآن جئتَ به وما كان ليخرج مثل هذا إلا من ذلك البيت! ثم إنه دعا بالنار، وأحرق جميع ما كان ألفه"[4].

إن "الكندي" جمع العديد من الآيات التي تبدو للناظر متشابهة أو تنطوي على نوع من التناقض، وهي محاولة استهدفت القرآن الكريم سند النبوة ورمز الكيان الإسلامي، وكان ينوي نشرها غير أن الإمام العسكري(ع) تصدّي لردعه بشكل منطقي كما يظن باطلاً، مما يدلّ على شدة اهتمام الإمام(ع) بالقرآن الكريم، وفاعليته في الحياة ومدى أهمية حركة التفسير في الحياة الفكرية[5].

إن القرآن الكريم هو كلام الله وصحيفة النور الإلهية، وفضله الخالق على كلام المخلوقات مهما بلغ من الفصاحة والجزالة، وأن التحريف في الكلام الإلهي يعد من المسائل ذات التأثيرات السلبية الخطرة على الأمة الإسلامية والمجتمع بشكل عام، إذ أن هذه المحاولة تنطوي على خطورة توفير الأدلة المزيفة لإعداء الإسلام والمسلمين، لكن الإمام الحسن العسكري(ع) كان سباقاً لإجهاض المحاولات التحريفية في مهدها، وأن موقف الإمام(ع) من "الكندي" يدل على الرصد الدقيق والمتمعن للنشاطات الفكرية التي تسعى للنيل من الرسالة الإسلامية سواء من قريب أم من بعيد، فضلاً عن دور الإمام(ع) في أبعاد مُريديه من مواطن الشك والشبه، وهو أسلوب اتبعه الإمام(ع) تجاه الفرق والمذاهب والانحرافات الفكرية.

المطلب الثاني

مواجهة الإمام الحسن(ع) للفرق المنحرفة

لقد واجه الإمام الحسن العسكري(ع) الفرق المنحرفة والضالة في عصره بأسلوب علمي رصين استطاع من خلاله الحد من خطورة تلك الأفكار الهدامة التي كانت تحاول شق صفوف المسلمين بشكل عام، وضرب شيعة وأصحاب الإمام(ع) بشكل خاص، ولو رجعنا إلى اختلاف المسلمين سابقاً لوجدنا أنه من زمن الرسول الكريم محمد(ص) افترق المسلمين إلى فرقتين، فرقة اجتهدت مقابل النصوص الواردة عن الرسول(ص)، والفرقة الأخرى أخذت بالنصوص على اعتبارها منهجاً في حياتها ومواقفها التي سارت عليها(6).

لكن تطور الدولة الإسلامية وتوسعها إذ توزعت في العديد من المناطق حفزت الفرق الضالة على الانشقاق والتفرع إلى فرق أخرى متعددة، مثل: المرجئة، المعتزلة، والخوارج إذ تشكلت بعد مسألة التحكم في واقعة صفين في فترة حكم العهد العلوي(7).

وقد تصدى أهل البيت(ع) للفرق الجاهلة بأساليب متنوعة حسب عصورهم، فكان لكل أمام موقف خاص مع هذه الفرق التي أضرت بمبادئ الأمة المسلمة، وهنا لا بد أن نشير إلى الفرق المنحرفة في عهد الإمام الحسن العسكري(ع) ودوره في مواجهتها والقضاء عليها.

أولاً: موقف الإمام العسكري(ع) من الثنوية

تعد الثنوية من الفرق التي كانت منتشرة في عصر الإمام العسكري(ع)، ومن آرائهم المتشددة أنهم من اثبت مع القديم قدماً غيره، وهم المجوس يثبتون مع مبدأ الخير مبدأ الشر، وهما النور والظلمة(8). وتشير أغلب الروايات أن للإمام الحسن العسكري(ع) موقفاً شجاعاً وصريحاً ضد الثنوية، إذ "ورد عن محمد بن الربيع أنه قال: ناظرت رجلاً من الثنوية بالأهواز، ثم قدمت سر من رأى وقد علق بقلبي شيء مما قاله، فأني لجالس على باب أحمد بن الخصيب، إذ أقبل أبو محمد العسكري(ع) من دار العامة يوم المركب، فنظر إلي وأشار بسبابته: أحد، أحد، فرد فسقطت مغشياً عليّ"(9)، وكتب إلى الإمام العسكري(ع) أحد أصحابه يسأله الدعاء لوالديه، وكان الأب ثنوياً والأم مؤمنة، فكتب الإمام(ع) قائلاً: "رحم الله والدتك" دليلاً على موقف الإمام العسكري(ع) الرافض لجميع أفكار الثنوية الهدامة والمنافية إلى الدين الإسلامي الحنيف.

ثانياً: الإمام العسكري(ع) من الصوفية

تعرف الصوفية بأنه: "كان في الأصل صوفى فأستثقل ذلك فقيل: صوفي. والصوفي مأخوذة من الصفاء وهو القيام الله عز وجل في كل وقت بشرط الوفاء. وأن الصوفية هم بقية من بقايا أهل الصفة مكان في مسجد المدينة يأوي إليه الفقراء المهاجرون فيرعاهم الرسول(ص)"(10)، وقد "سميت طائفة باسم الصوفية لصفاء أسرارها ونقاء آثارها، وكلمة تصوف منسوبة إلى كلمة الصف واحد الصفة"(11).

ومن الأمور المسلم بها موقف الإمام العسكري(ع) من الأفكار المنحرفة بشكل عام، ومن الصوفية بشكل خاص هو أتباعه أسلوب علمي رصين في مواجهة تلك الأفكار، حيث نلاحظ تنوع أسلوب الإمام(ع) في مواجهة تلك الأفكار المنحرفة، فتارةً يستخدم القرآن الكريم دليل قوي للرد على الشبهات، وتارةً أخرى يستخدم حديث الرسول(ص)، فضلاً عن ذلك هناك أسلوب آخر وهو استخدمه الإمام(ع) أسلوب المناظرات العلمية والمجادلات وصولاً للحقيقة.

بيد أن جميع الإشارات كانت واضحة بأن الإمام(ع) قد بين فساد معتقدات الصوفية من خلال بيان آرائهم وأساليبهم في التعامل، فضلاً عن علاقاتهم مع الناس، وما يتحلون به من صفات وخصائص عديدة تحاول من خلال أفكارها التأثير على عامة الناس(12). وقد حدد الإمام العسكري(ع) بأسلوبه العلمي الدقيق مكامن خطورة أفكار الصوفية، ومدى فساد عقيدتهم ومحاولتهم هدم الشخصية الإسلامية لعامة الناس، من جهة، وأيضاً موالين ومُريدين الإمام(ع) من جهة أخرى، فأجهض جميع آرائهم بأدلة ومناظرات علمية علنية وواضحة قد فضحت معتقداتهم بشكل كبير، وبشجاعة فائقة(13).

ومن الملاحظ من حديث الإمام العسكري(ع) مع "أبي هاشم الجعفري" في مواجهة أفكار الصوفية حيث أشار الإمام(ع) قائلاً: "يا أبا هاشم: سيأتي زمان على الناس لا يتميزون بين المخلص والمرتاب، ولا يعرفون الضأن من الذئاب، علماؤهم شرار خلق الله على وجه الأرض، لأنهم يميلون إلى الفلسفة والتصوف، وأيم الله أنهم من أهل العدول والتحريف، يبالغون في حب مخالفينا، ويضلون شيعتنا وموالينا، فأن نالوا منصباً لم يشبعوا من الرشاء، وأن خذلوا عبدوا الله على الرياء، إلاّ أنهم قطاع طريق المؤمنين والدعاة إلى نحلة الملحدين، فمن أدركهم فليحذرهم، وليعن دينه وإيمانه، ثم قال: يا أبا هاشم: هذا ما حدثني به أبي عن أبائه عن جعفر بن محمد(ص)، وهو من أسرارنا فاكتمه إلا عن أهله"[14].

وهو ما يدل بشكل واضح على استخدام الإمام العسكري(ع) أحاديث النبوة التي ورثها عن أبائه(ع) ليوضح حقيقة الصوفية على اعتبارها أحد الأفكار المنحرفة التي تهدد الأمة الإسلامية، وقد أوصى أصحابه بالحفاظ على الدين الإسلامي، ومواجهتهم بكل ما يملكونه من أساليب توعية علمية شاملة.

ثالثاً: موقف الإمام العسكري(ع) من الواقفة

الواقفة هم جماعة وقفت ضد الإمام موسى بن جعفر الصادق(ع)، ولم تقل بإمامة الإمام(ع)، وكان المؤسس لمذهب هذه الجماعة هم كل من "زياد بن مروان القندي الأنباري، وعلي بن ابي حمزة، وعثمان بن عيسى"، وكان سبب توقفهم هو أن "زياد بن مروان القندي الأنباري" كانت عنده سبعون ألف دينار من الإمام موسى بن جعفر الصادق(ع) فاظهر هو وصاحبه القول بالوقف طمعاً بالمال الذي عندهم[15].

وقد وضح "الشيخ الطوسي" في روايته عن وضعية وماهية الأموال التي كانت عند الواقفة قائلاً: "بعد استشهاد الإمام موسى بن جعفر(ع) كان عند زياد القندي سبعون ألف دينار، وعند عثمان بن عيسى الرواسي ثلاثون ألف دينار، وخمس جواري ومسكنه بمصر، فبعث إليهم الإمام الرضا(ع)، وأمرهم بأن يحملوا ما عندهم من أموال، وما اجتمع له لأبيه عندهم، حيث قال(ع) أنا وارث ابي وقائم مقامه، وقد اقتسمنا ميراثه، وبذلك أشار الإمام الرضا(ع) إلى استشهاد الإمام الكاظم(ع)، ولا عذر لكم في حبس ما قد اجتمع لي ولورثته قبلكم"[16].

فضلاً عن ذلك أنكر "علي بن ابي حمزة" و" زياد بن مروان القندي الأنباري" ما عندهما من أموال، وأما "عثمان بن عيسى" فأنه كتب إلى الإمام الرضا(ع) قائلاً: "إن أباك صلوات الله عليه لم يمت، وهو حي قائم، ومن ذكر أنه مات فهو مبطل، وأعمل على أنه مضى كما تقول، فلم يأمرني بدفع شيء إليك، وأما الجواري فقد اعتقتهن وتزوجت بهن"[17].

وقد سأل أحد أصحاب الإمام الحسن العسكري(ع) عمن وقف ضد الإمام الكاظم(ع) فقال: "أتولاهم أم أتبرأ منهم؟"، فكتب الإمام الحسن العسكري(ع): "لا تترحم على عمل لا رحم الله عمل وتبرأ منه، أنا إلى الله منهم بريء فلا تتولاهم، ولا تعد مرضاهم، ولا تشهد جنائزهم، ولا تصلي على أحد منهم مات أبداً سواء من جحد أماماً من الله أو زار أماماً ليست إمامته من الله، أو جحد أو قال: قالت ثلاثة أن جاحد أمر أخيرنا جاحد أمر أولنا، والزائد فينا كالناقص الجاحد أمرنا"[18].

بالإضافة إلى ذلك موقف الإمام(ع) الصارم عن الجماعة التي سميت بـ"الكلاب الممطورة"، إذ روى "الشيخ الكشي عن إبراهيم بن عتبة" أنه قال: "كتبت إلى الإمام العسكري(ع) جعلت فداك قد عرفت هؤلاء الممطورة، فاقنت عليهم في صلواتي؟ قال: نعم اقنت عليهم في صلواتك"[19].

رابعاً: موقف الإمام العسكري(ع) من أفكار المفوضة

المفوضة هم جماعة قالت أن الله(عز وجل) خلق النبي محمداً(ص)، وفوض إليه خلق الدنيا، فهو الخلاق لما فيها، وهناك جماعة أخرى قالت أن الله(عز وجل) فوض ذلك إلى الإمام علي(ع)، والائمة(ع) من بعده[20].

بيد أن أمر المفوضة وآرائهم يمكن أن نعلق عليه من خلال ما رواه : "ادريس بن زياد" إذ قال: "كنت أقول فيهم قولاً عظيماً فخرجت إلى العسكر للقاء ابي محمد(ع)، فقدمت وعليّ أثر السفر وعناؤه، فألقيت نفسي على دكان حمام، فذهب بي النوم، فما انتبهت إلا بمقرعة الإمام العسكري(ع)، قد قرعني بها حتى استيقظت، فعرفته سلام الله عليه فقمت قائماً أقبل قدمه وفخذه، وهو راكب، والغلمان من حوله فكان أول ما تلقاني به أن قال: يا

ادريس بل {لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ}"[21]، فقلت: "حسبي يا مولاي، وإنما جئت اسألك عن هذا قال: تركني ومضى"[22].

وتشير الروايات أن قوماً من المفوضة قد وجهوا "كامل بن إبراهيم المدني" إلى الإمام العسكري(ع) قال كامل: "قلت في نفسي أسأله: لا يدخل الجنة إلا من عرف معرفتي؟ وكنت جلست إلى باب عليه ستر مرضى، فجاءت الريح فكشفت طرفه فإذا أنا بفتى كأنه فلقة قمر من أبناء أربع سنين أو مثلها، فقال لي: يا كامل بن إبراهيم فاقشعررت من ذلك والهمت أن قلت: لبيك يا سيدي، فقال(ع): جئت إلى ولي الله تسأله: لا يدخل الجنة إلا من عرف معرفتك وقال بحق أمتك؟ قلت: أي والله، قال(ع): أذن والله يقل داخلها والله أنه ليدخلها قوم يقال لهم الحقيه، قلت: ومن هم؟ قال(ع): قوم من حبهم لعلي بن ابي طالب(ع) يحلفون بحقه، وما يدرون ما حقه وفضله، ثم قال(ع): جئت تسأله عن مقالة المفوضة؟ كذبوا بل قلوبنا أوعية لمشيئة الله، فإذا شاء شئنا"[23].

ثم أورد الإمام(ع) قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم: "{ وَمَا تَشَاءُونَ إِلا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ}"[24]، ثم أضاف الإمام العسكري(ع) وقال لكامل: "وما جلوسك وقد انبأك بحاجتك الحجة من بعدي، فقمت وخرجت ولم اتيه بعد ذلك"[25].

إن أقول الإمام(ع) المدعومة بالآيات القرآنية، وتوصياته إلى أصحابه دليل على أن الإمام العسكري(ع) كان حريصاً على هداية اتباع أهل البيت(ع) إلى الحق وإزالة الشكوك.

الخاتمة

واجه الإمام الحسن العسكري(ع) الأفكار المنحرفة بأسلوب علمي رصين، واستخدم الإمام العسكري(ع) أسلوب المناظرات والمجادلات العلمية في قضائه على المنحرفين، فضلاً عن توعية أصحابه ومُريديه بنفس الأسلوب، وبيان حقيقة الأفكار المنحرفة الهدامة أولاً إلى شيعته ومواليه من خلال الإجابة الدقيقة لجميع الأسئلة التي طرحها أصحابه عليه.

الاستنتاجات

1- اعتماد الإمام الحسن العسكري(ع) أسلوب المواجهة العلمية الدقيقة للقضاء على الأفكار المنحرفة بدلاً من المواجهة العسكرية للحفاظ على أصحابه.
2- إن الإمام العسكري(ع) من ألمع المفسرين في القرآن الكريم، وله كتاب تفسير القرآن الكريم عالج من خلال العديد من الآيات القرآنية التي استشهد بها الأفكار المنحرفة.
3- تدوينه حديث الرسول الكريم محمد(ص) بشكل مباشر أسهم في مواجهة تلك الأفكار الهدامة.
4- معرفته السابقة من خلال معايشته مع أبيه(ع) لمعظم الأفكار التي كانت تهدد الأمة الإسلامية.
5- دحضه جميع الافتراءات التي جاء بها المنحرفون بأدلة وحجج ثابتة لا مجال للتحريف فيها.
6- تعامله مع قضية الواقفة بشكل مدروس للحفاظ على تراث ابيه واجداده (عليه السلام) والحفاظ على أموال الامة الإسلامية.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: المؤلفات

1. أبو بكر محمد بن إسحاق البخاري الكلابادي، التعرف لمذاهب أهل التصوف، ط2، تحقيق: أرثر جون أبرى، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1994.
2. أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك تاريخ الطبري، ج4، ط2، بيت الأفكار الدولية، عمان، 2009 .
3. أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي، الهداية الكبرى، ج1، ط2، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2006.

4. أبو عمرو محمد بن عمرو بن عبد العزيز الكشي، رجال الكشي، ج2، تحقيق: حسن المصطفوي، مؤسسة مطبوعات دار العلم، طهران، 1962.
5. أبو نصر عبد الله بن علي السراج الطوسي، اللُّمع في التصوف، ط1، تحقيق: تحقيق رنولد ألن نيكلسون، دار بريل للنشر، ليدن، 1914.
6. أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن ابي بكر أحمد الشهرستاني، الملل والنحل، ج1، تحقيق: أمير علي مهنا وعلي حسن فاعور، دار المعرفة، بيروت، 1993 .
7. أبي جعفر الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابوية القمي، المقنع والهداية، ج1، مؤسسة مطبوعات دار العلم، قم، 1958 .
8. أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، الغيبة، ج1، ط3، تحقيق: عبد الله الطهراني، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، 2006.
9. أبي محمد علي بن أحمد ابن حزم الظاهري، الفصل في الأهواء والملل والنحل، ج1، ط2، تحقيق: محمد إبراهيم نصر وعبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، 1996 .
10. أسد حيدر، الإمام الصادق والمذاهب الأربعة، ج1، ط2، مطبعة النجف، النجف الأشرف، 1963 .
11. الحلي أبي منصور الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الأسدي، منتهى المطلب في تحقيق المذهب، ج1، مطابع الانشانة، قم، 1992.
12. الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم أبي عبد الله العكبري البغدادي، أوائل المقالات في المذاهب والمختارات، ج1، ط6، مكتبة حقيقت، تبريز، 1951.
13. الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم أبي عبد الله العكبري البغدادي، مسار الشيعة في مختصر تواريخ الشريعة، ج1، ط2، تحقيق: حسن المصطفوي، مؤسسة دار المفيد للنشر و التوزيع، بيروت، 1993.
14. الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم أبي عبد الله العكبري البغدادي، تصحيح اعتقادات الأمامية، ج1، ط5، تحقيق: علي الأخوندي، مطبعة خورشيد، طهران، 1963.
15. الشيخ لطف الله الصافي الكلبايكاني، منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر عليه السلام، ط3، مؤسسة الوفاء، بيروت، 2013.
16. عرفان عبد الحميد، دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية، ج1، ط1، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1967.
17. العلامة المحقق جعفر السبحاني، العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت(ع)، ج1، ط1، تعريب: جعفر الهادي، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، 1998.
18. عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الشافعي، البداية والنهاية، ج3، بيت الأفكار الدولية، عمان، 2004.
19. كمال الدين نور الدين مرجوني البوغيسي، نشأت الفرق وتفرقها، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2011.
20. المجتهد المجدد الشيخ محمد رضا المظفر، عقائد الأمامية، ج1، تقديم: حامد حفني داود، جمعية منتدى النشر، النجف الأشرف، 1968.
21. محمد باقر بن محمد تقي مجلسي، بحار الأنوار الجامع لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ج20، ط1، منشورات مطبعة وزارة الإرشاد الإسلامي، طهران، 1946.
22. محمد بن علي بن شهرآشوب المازندراني، مناقب آل ابي طالب، ج2، ط1، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، 1956.
23. محمد بن يعقوب الكليني، أصول الكافي، تحقيق: علي أكبر الغفاري، ج1، ط1، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 2006.
24. مقدس أردبيلي، حديقة الشيعة، ج1، تصحيح: صادق حسن زاده، منشورات الأنصاريين، قم، 2000.

(1) الشيخ لطف الله الصافي الكلبايكاني، منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر عليه السلام، ط3، مؤسسة الوفاء، بيروت، 2013، ص359.
(2) مقدس أردبيلي، حديقة الشيعة، ج1، تصحيح: صادق حسن زاده، منشورات الأنصاريين، قم، 2000، ص592.
(3) محمد باقر بن محمد تقي مجلسي، بحار الأنوار الجامع لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ج20، ط1، منشورات مطبعة وزارة الإرشاد الإسلامي، طهران، 1946، ص390.
(4) الحلي أبي منصور الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الأسدي، منتهى المطلب في تحقيق المذهب، ج1، مطابع الانشانة، قم، 1992، ص221.
(5) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك تاريخ الطبري، ج4، ط2، بيت الأفكار الدولية، عمان، 2009، ص133. كذلك: عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الشافعي، البداية والنهاية، ج3، بيت الأفكار الدولية، عمان، 2004، ص144.
(6) الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم أبي عبد الله العكبري البغدادي، أوائل المقالات في المذاهب والمختارات، ج1، ط6، مكتبة حقيقت، تبريز، 1951، ص111. كذلك: أسد حيدر، الإمام الصادق والمذاهب الأربعة، ج1، ط2، مطبعة النجف، النجف الأشرف، 1963، ص183.
(7) أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن ابي بكر أحمد الشهرستاني، الملل والنحل، ج1، تحقيق: أمير علي مهنا وعلي حسن فاعور، دار المعرفة، بيروت، 1993، ص118. كذلك: كمال الدين نور الدين مرجوني البوغيسي، نشأت الفرق وتفرقها، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2011، ص283.
(8) أبي محمد علي بن أحمد ابن حزم الظاهري، الفصل في الأهواء والملل والنحل، ج1، ط2، تحقيق: محمد إبراهيم نصر وعبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، 1996، ص281. كذلك: أبي جعفر الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابوية القمي، المقنع والهداية، ج1، مؤسسة مطبوعات دار العلم، قم، 1958، ص173. كذلك: عرفان عبد الحميد، دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية، ج1، ط1، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1967، ص77.
(9) محمد بن يعقوب الكليني، أصول الكافي، تحقيق: علي أكبر الغفاري، ج1، ط1، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 2006، ص287.
(10) أبو نصر عبد الله بن علي السراج الطوسي، اللُّمع في التصوف، ط1، تحقيق: تحقيق رنولد ألن نيكلسون، دار بريل للنشر، ليدن، 1914، ص23 – 29.
(11) أبو بكر محمد بن إسحاق البخاري الكلابادي، التعرف لمذاهب أهل التصوف، ط2، تحقيق: أرثر جون أبرى، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1994، ص9.
(12) العلامة المحقق جعفر السبحاني، العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت(ع)، ج1، ط1، تعريب: جعفر الهادي، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، 1998، ص133. كذلك: المجتهد المجدد الشيخ محمد رضا المظفر، عقائد الأمامية، ج1، تقديم: حامد حفني داود، جمعية منتدى النشر، النجف الأشرف، 1968، ص155.
(13) محمد بن علي بن شهرآشوُب المازندراني، مناقب آل ابي طالب، ج2، ط1، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، 1956، ص298.
(14) الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم أبي عبد الله العكبري البغدادي، مسار الشيعة في مختصر تواريخ الشريعة، ج1، ط2، تحقيق: حسن المصطفوي، مؤسسة دار المفيد للنشر و التوزيع، بيروت، 1993، ص220.
(15) الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم أبي عبد الله العكبري البغدادي، تصحيح اعتقادات الأمامية، ج1، ط5، تحقيق: علي الأخوندي، مطبعة خورشيد، طهران، 1963، ص144.
(16) أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، الغيبة، ج1، ط3، تحقيق: عبد الله الطهراني، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، 2006، ص108.
(17) أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن ابي بكر أحمد الشهرستاني، مصدر سبق ذكره، ص254.
(18) أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي، الهداية الكبرى، ج1، ط2، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2006، ص121.
(19) أبو عمرو محمد بن عمرو بن عبد العزيز الكشي، رجال الكشي، ج2، تحقيق: حسن المصطفوي، مؤسسة مطبوعات دار العلم، طهران، 1962، ص267.
(20) أبي محمد علي بن أحمد ابن حزم الظاهري، مصدر سبق ذكره، ص167.
(21) القرآن الكريم، سورة الأنبياء، الآية (26 – 27).
(22) أبي محمد علي بن أحمد ابن حزم الظاهري، مصدر سبق ذكره، ص168.
(23) أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن ابي بكر أحمد الشهرستاني، مصدر سبق ذكره، ص189.

[24] القرآن الكريم، سورة الإنسان، الآية (30).

[25] الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم أبي عبد الله العكبري البغدادي، مسار الشيعة في مختصر تواريخ الشريعة، مصدر سبق ذكره، ص224.